وَلَقَدْ كَانَ مَعْرُوفٌ وَالسَّرِيُّ السَّقَطِيُّ وَالْجُنَيْدُ لَا يُقَرِّرُونَ مَسَائِلَ
الْعِلْمِ بِاللهِ إِلَّا بَعْدَ غَلْقِ أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ وَأَخْذِ مَفَاتِيحِهَا وَوَضْعِهَا
تَحْتَ وِرْكِهِمْ خَوْفًا عَلَى إِفْشَاءِ أَسْرَارِ اللهِ تَعَالَى بَيْنَ الْمَحْجُوبِينَ عَنْ حَضْرَتِهِ
وَلَا يَجُوزُ لِمُسْلِمٍ قَطُّ أَنْ يَقُولَ فِي هَؤُلَاءِ السَّادَةِ إِنَّهُمْ زَنَادِقَةٌ وَإِنَّمَا
يَعْرِفُونَهُ يُخَالِفُ لِلشَّرِيعَةِ حَاشَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ وَبِالْجُمْلَةِ فَلَا يُسَلِّمُ
لِلْأَوْلِيَاءِ مَوَاجِيدَهُمْ إِلَّا مَنْ أَشْرَفَ مَقَامًا يُفْهِمُهُمْ وَمَنْ لَمْ يَصِلْ إِلَى هَذَا
الْمَقَامِ فَتَارَةً يُسَلِّمُ أَحْوَالَهُمْ عَلَى كُرْهٍ مِنْهُ وَتَارَةً يَجْحَدُهَا جُمْلَةً وَلَا يَزَالُ
هَذَا الْأَمْرُ فِي الْخَلْقِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَفِي ذَلِكَ حِكَمٌ وَأَسْرَارٌ
نَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْعَارِفِ أَنْ يُظْهِرَ شَيْئًا مِنَ الْأَسْرَارِ إِلَّا لِمَنْ لَوْ قَصَدَ
الشَّيْخُ إِذَاعَتَهُ لَغَارَ الدَّمُ مِنْ إِذَاعِ ذَلِكَ التِّلْمِيذُ وَالسَّلَامُ •

وَسَأَلُونِي كَيْفَ صَحَّ مِنَّا وَمِنْكُمْ تَعَقُّلُ الْوَحْدَةِ وَنَحْنُ لَا نَعْقِلُ
النَّفْسَ إِلَّا اثْنَيْنِ رُوحٌ وَجِسْمٌ وَمَنْ يَشْهَدُ اثْنَيْنِ كَيْفَ يُوَحِّدُ

فَأَجَبْتُهُمْ لَيْسَ تَرْكِيبُنَا مِنْ رُوحٍ وَجِسْمٍ اثْنَيْنِ وَإِنَّمَا هُوَ وَاحِدٌ
لَطِيفٌ وَكَثِيفٌ بَاطِنٌ وَظَاهِرٌ فَهُوَ وَاحِدٌ مِنْ حَيْثُ إِنَّ كُلًّا مِنْهُمَا مَخْلُوقٌ
وَالْخَلِيقَةُ وَاحِدَةٌ فَإِذَا أَوْجَدَنَا رَبُّنَا فَقَدْ وُجِدَ الْمَخْلُوقُ خَالِقَهُ
هَذَا هُوَ الْحَقُّ فَإِيَّاكُمْ وَالْقَوْلَ بِالْعِلَّةِ فَإِنَّهَا عِلَّةٌ فَمَا ثَمَّ إِلَّا خَالِقٌ وَمَخْلُوقٌ
وُجُودًا وَتَقْدِيرًا فِي الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ فَافْهَمُوا ذَلِكَ إِنَّمَا الْجَانُّ وَمِنْ شِدَّةِ
غُمُوضِ هَذَا الْمَحَلِّ أَنْشَدَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ مُسْتَشْكِلًا لَهُ شِعْرٌ

• أَنَا ابْنُ آبَاءٍ أَرْوَاحٍ مُطَهَّرَةٍ • وَأُمَّهَاتٍ نُفُوسٍ عُنْصُرِيَّاتِ •

مَا بَيْن

• مَا بَيْنَ رُوحٍ وَجِسْمٍ كَانَ مَظْهَرُنَا • عَلَى اجْتِمَاعٍ بِتَعْلِيقٍ وَلَذَّاتِ •
• مَا كُنْتُ عَنْ وَاحِدٍ حَتَّى أُوَحِّدَهُ • بَلْ عَنْ جَمَاعَةِ آبَاءٍ وَأُمَّاتِ •
• هُمْ فِي الْحَقِيقَةِ إِنْ حَقَّقْتَ شَأْنَهُمُ • كَصَانِعٍ صَنَعَ الْأَشْيَا بِالْآلَاتِ •
• فَيَصْدُقُ الشَّخْصُ فِي تَوْحِيدِ مُوجِدِهِ • وَيَصْدُقُ الشَّخْصُ فِي إِثْبَاتِ عَلَّامَاتِ •
• فَإِنْ نَظَرْتَ إِلَى الْآلَاتِ طَارَ بِنَا • إِسْنَادُ عَنْعَنَةٍ حَتَّى إِلَى الذَّاتِ •
• وَإِنْ نَظَرْتَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُوجِدُنَا • قُلْنَا بِوَحْدَتِهِ لَا بِالْجَمَاعَاتِ •

إِلَى آخِرِ مَا قَالَ وَالَّذِي يُزِيلُ إِشْكَالَ هَذَا أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْمَخْلُوقِ الْأَوَّلِ
الَّذِي لَمْ يَتَقَدَّمْهُ مَخْلُوقٌ وَيَتَأَمَّلْ هَلْ هُنَاكَ غَيْرُ اللهِ تَعَالَى يَتَّضِحْ لَهُ
الْمَعْنَى وَقَدِ اطَّلَعَتْ عَلَى هَذَا السِّرِّ جَمَاعَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْإِنْسِ مِمَّنْ كَانَ
لَا يَتَعَقَّلُ وُجُودَ فِعْلِ الْحَقِّ تَعَالَى وَحْدَهُ مِنْ دُونِ مَنْشَأٍ ذَكَرَ أَحَدٌ فَزَالَ عَنْهُ
الشَّكُّ وَالْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • انْتَهَتِ الْأَجْوِبَةُ عَنْ سُؤَالِكُمْ أَيُّهَا
الْإِخْوَانُ مِنَ الْجَانِّ فَتَأَمَّلُوا فِيهَا وَأَمْعِنُوا النَّظَرَ وَإِنْ تَوَقَّفْتُمْ
فِي شَيْءٍ فَرَاجِعُونِي أَوْ رَاجِعُوا غَيْرِي مِنَ الْعَارِفِينَ • وَقَدْ أَجَبْتُكُمْ بِحُكْمِ
الْوَقْتِ فَرُبَّمَا فَتَحَ اللهُ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ بِمَا هُوَ أَدَقُّ مِنْهُ وَلِلهِ الْحَمْدُ
أَوَّلًا وَآخِرًا وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَعَلْتُهُ أَوْ زَلَلٍ
أَوْ خَطَرَ عَلَى الْجَنَانِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ •

وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ كِتَابَةِ هَذِهِ الْأَسْئِلَةِ وَالْأَجْوِبَةِ فِي يَوْمِ الثُّلَاثَا
الْمُبَارَكِ سَلْخَ شَهْرِ رَجَبٍ الْفَرْدِ الْحَرَامِ مِنْ شُهُورِ سَنَةِ أَلْفٍ مِنَ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ
عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَصَلَّى اللهُ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

على يد افقر العباد واحوجهم الى الله ذي الكرم
الجواد علي بن ... عفي عنه ... غفر الله
له ولوالديه ولمشايخه ولمن قرا هذا الكتاب ونظر فيه
ولكل المسلمين اجمعين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين

Copyright © King Saud University